الجامعة المستنصرية المرحلة الأولى / الدراسة الصباحية

كلية الآداب المادة : علوم القرآن

قسم اللغة العربية الدكتور: إسماعيل عباس حسين

المحاضرة التاسعة (أشهر كتب علم أسباب النزول )

أشهر الكتب القديمة في هذا العلم:

1- **أسباب النزول** تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري ، مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الري وهمذان) توفي بنيسابور سنة (468هـ).. وكتابه من أشهر الكتب المصنفة في أسباب النزول، وقد عرف مؤلفه به والكتاب يبحث في علم من علوم القرآن الكريم وهو علم أسباب النزول حيث إن للكثير من الآيات القرآنية وقائع نزلت فيها، وقد أورد فيه المصنف ما يزيد على 470 حادثة وواقعة نزلت فيها الآيات القرآنية مرتبا لها على حسب سور القرآن، كل ذلك يورده بالإسناد إلى الصحابة الذين يروون هذه الأسباب، وهو من أهم الكتب في هذا الباب ، حققه عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح – الدمام سنة النشر: 1412 = 1992عدد الأجزاء: 1.

2- **العُجابُ في بيان الأسباب** تأليف : الحافظ المحدث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)

وهو من أجود وأفضل كتب أسباب النزول ، ولكنه للأسف غير مكتمل ، فلم ينته منه المؤلف ، وقد قدم للكتاب بمقدمة رائعة في طرق التفسير عند أهل التفسير جدير بكل طالب علم أن يقرأها ويدرسها، ثم تتبع الطرق والأسانيد التي وردت بها روايات أسباب النزول ، واستدرك على الواحدي ومن قبله ، وهو تتميم لكتاب الواحدي. و يعد من اوعب الكتب وانفسها رغم اختصاره الشديد وايجازه؛ فقد جمع اسباب النزول وعلق عليها وعلق على المتون والاسانيد بشكل رائع عجيب مفيد لكل من يطلع عليه. وقد بذل المحقق الدكتور عبدالحكيم الأنيس جهداً رائعاً في تحقيقه الذي نشرته دار ابن الجوزي عام 1418هـ في مجلدين .

3- **لباب النقول في أسباب النزول**، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي توفي سنة (911) . وهذا الكتاب سهل مختصر بذل فيه السيوطي جهداً مشكوراً ، وقد استوعب ما كره الواحدي في كتابه وزاد عليه شيئا قليلاً . وهو مناسب للجميع لمعرفة أسباب النزول المروية يُعتبر هذا الكتاب من أهم ما أُلِّف في الباب، ويتميَّز على كتاب الواحدي رحمه الله بالاختصار، والزيادات عليه، وعزو كل حديثٍ إلى من خرَّجه من أصحاب الكتب المعتبرة، وتمييز الصحيح من غيره، والمقبول من المردود، والجمع بين الروايات المتعددة، وتنحية ما ليس من أسباب النزول وقد استوفى مؤلفه كل ما ورد من اسباب في نزول السور او الآيات القرآنية وامتاز كتابه بالإفادة من الكتب السابقة عليه واضاف عليها من خلال تخريج الاحاديث النبوية الواردة فيه وجمع السيوطي في أسباب النزول عدد ألف وثلاثمائة وعشرين سببا.

أما أشهر الكتب الحديثة في هذا العلم فهي :

1- **أسباب النزول** تأليف الباحث التونسي بسام الجمل، صدر في طبعته الثانية سنة 2013 من مؤسسة مؤمنون بلا حدود، والمركز الثقافي العربي. ونذكر هنا كون هذا العمل في أصله بحث لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب منوبة، تونس 2003 الكتاب في غاية الأهمية، وتأتي أهمية الكتاب في كون المؤلف خرج عن المعتاد الذي يحضر معه التكرار في القول والاستسلام في الأخذ عن القدماء، دون إعمال النظر والبصيرة فيما قالوا به وساروا عليه؛ إذ نحا منحى علميا في قراءته لعلم أسباب النزول.

ولهذا، نجد المؤلف يخبرنا بأنه توسل في موضوع البحث بالاعتماد على الإحصاء، وإنجاز جداول تمكنه من ذلك. وقد تجاوز عملية الإحصاء إلى الأخذ بالمقارنة بين الأخبار والرجوع إلى مختلف مصادرها ومدوناتها بروح يغلب عليها طابع النقد والتحليل والاستنتاج؛ فليس من المبالغة إن قلنا إن هذا الكتاب - أسباب النزول - يعد المحاولة الأولى من نوعها في الزمن الحالي، في قراءة علم من علوم القرآن، كعلم أسباب النزول، قراءة علمية.

في نظر المؤلف، القول بسبب نزول الآيات القرآنية ظهر بعد اكتمال نزول النص القرآني، نتيجة أسباب ودواعٍ، منها ما هو ثقافي، وما هو إيديولوجي، وما هو معرفي. و تتداخل هذه العوامل كلها فيما بينها.

فالعامل الثقافي، ارتبط بتوسع رقعة الدولة الإسلامية ورغبة الأجيال اللاحقة للجيل الأول في استعادة تجربة النبي الفذة، غير أن هذه الاستعادة، لا تعكس عند الفحص إلا تمثلا معينا لما حصل فعلا في التاريخ، وقد كانت مجالس القصاص والإخباريين والوعاظ إطارا لتلك الاستعادة".

أما العامل المعرفي، فارتبط بانتقال المجتمع الإسلامي من التدين العفوي إلى التدين المبني على المعرفة؛ فكان لا بد من معرفة الأسباب التي أدت إلى نزول الوحي، والمناسبات التي تعلقت بها .

أما العامل الأيديولوجي، فقد ارتبط بالصراع حول السلطة بعد وفاة الرسول، إذ تم التعامل مع النص القرآني قصد الرد على المخالفين.

2- **صحيح أسباب النزول** تأليف : إبراهيم محمد العلي ، هذه محاولة جادة لاستخراج الروايات الصحيحة في أسباب النزول من المصادر الأصلية ، مع تمييز الصحيح منها والضعيف ، ومن ثم أخذ الصحيح وتصنيفه إلى شقين :الأول : " للروايات الصحيحة الصريحة في كونها سبباً " .  
والثانية : " في تفسير الصحابة مما عُد من قبيل أسباب النزول " ، وقد جاءت الدراسة في فصلين :   
الفصل الأول : " أسباب النزول الصحيحة " وخصصه للروايات الصحيحة التي تصلح أن تكون أسباباً لنزول الآيات الواردة فيها وقد بلغت هذه الروايات : ثلاثمائة وأربعاً وعشرين رواية .  
الفصل الثاني : جعل عنوانه "تفسير الصحابة الذي عده بعض أهل العلم من أسباب النزول وليس كذلك " وقد بلغت الروايات مائة وستاً وأربعين رواية وقد قام المؤلف بتخريج هذه الروايات تخريجاً مختصراً ، مبيناً فيه صحة هذه الروايات التي ساقها في كتابة ، وقد حاول المؤلف في هذه الدراسة تنقيح وتحرير القول في أسباب النزول ، وإبعاد ما لم يصح من الروايات ، وفصل أسباب النزول عن غيرها من الروايات الصحيحة التفسيرية ، ونقد تلك الروايات ، نقداً علمياً ، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية ثم ينظر في تلك الروايات نظرة أخرى تفسيرية ، يفسر فيها الآية على ضوء تلك الرواية ، ويبين انطباق كلمات الآية على أحداث تلك الرواية ، ويصور لنا واقع حياة الصحابة من خلال الحادثة والآية ، وكيفية معالجة الآية لحياة الصحابة ، ونجاحها في حل مشكلاتهم ، وأثرها فيهم وهذه الدراسة التحليلية الموضوعية التفسيرية ضرورية لأنها هي النتيجة التي لابد أن توصل إليها معرفة أسباب النزول ، والغاية التي لابد من تحقيقها بعد الاطلاع على أسباب النزول .